نافذة

لا مساواة مع المرأة

مؤكدٌ أنها تخدع نفسها حين تحاول كسر الحواجز التي أوجدتها أمام الرجل، وتنسبها إليه بحكم السلطات الذكورية الهائلة التي منحته إياها هي بذاتها، وبما أن مسيرة كفاحها كانت على الدوام أقل بكثير من كفاءتها الفكرية، فهي باقية تلهث خلفه، لا تحيد عن التمتع بظلاله، مهماً بلغت من ضعف أو سوء، طبعاً أقصد الظلال، فلا الشرائع السماوية أنصفتها، ولا القوانين الوضعية منحتها سيادتها، لأن من صاغ كل ذلك ليست هي، بل هو، مذ أن وجدت نبتة من الأرض إلى جانبه، وكانت أيضاً معه جسداً واحداً بوجهين، إلى أن شطرا من الصانع، وحدث التقابل، ومن ثمّ التداخل. أم هبطت من الجنان لتنساب الحياة، وبعدها عمل الرجل على تطورك وقد رافقه في ذلك، وأنك وصلت لأوضاع مميزة، تجاوزت كثيراً مما سبق، إلا أنه لا يزال ضمن رحلتك الشاقة التي لا تنتهي.

ينقصك الكثير، ففي الكنيسة أنت جسد الرجل، وهو رأسك، وفي المسجد للذكر ضعفا ما لك، ولم يذكر التاريخ أن امرأةً غدت رسولاً أو نبياً على الرَغم من أنك نصف الحياة، ومن دونك لا يجبر الواحد، ولا يظهر البنيان، المساواة تحتاج إلى قرارات جريئة ومهمة، وخاصة في الشأن الاقتصادي، خاصتك من يصيغها لك، لأنك لن تكوني رجلاً، وليس كذلك الرجل، لن يكون أنثى من باب الشكل الفيزيولوجي والبيولوجي، وحاجتك للرجل تتشابه مع التاريخ، لأنه ذكر أيضاً، وهو الذي اختص بصناعة العهر وتدوينه بكونه عاهراً أزلياً.

تأملي ما وصلت إليه مواقعك، وابتسمي حينما تنادين في المساواة، لأن المساء وحده يدلك أنَّ لا مساواة، حيث تتساوى فيه جميع النساء؛ أمهات وعاشقات وعاهرات وصبايا، حنان وعواطف وآلام المخاض والإرضاع والعمل، ومهام المنازل وعلاقتها مع الجنس والخدمات، إضافة إلى العصمة الممنوحة له.

من يصنع لها القرار السياسي؟ من يقدر على تطوير الخطاب الديني الذي صاغ ضعفها؟ من ينصفها اجتماعياً؟ من يضع لها البرامج الإصلاحية؟ من يعترف بأن حقوقها مهدورة؟ من يمكن المرأة ويوصلها إلى مكانتها التي تستحق؟ ما الكيفية المقنعة التي تدفع بالرجل لرفع وصايته عنها والكف عن خداعها الذي يقول فيه إنه أوصلها إلى مصاف المهام السياسية والاقتصادية والقانونية والإدارية والاجتماعية، ولكن يتجاهل النسبة التي لا تشكل حتى اللحظة عالمياً من ثلاث إلى خمس في المئة ضمن حدها الأقصى من حجم القيادات والإدارات والإبداعات العلمية والعمارة البشرية؟

لنعترف ونؤمن بأن الذكورة تقود الأنوثة، تخطط لها، تقدمها، تؤخرها، وهو لا يسمح لها بتجاوز خطوطه الحمراء، إنه يقدمها ويرفعها، يؤيدها ويقصيها، من دون القدرة الكامنة في جوهرها على صناعة مصيرها، الحب وحده يصنع المساواة، ولكن لماذا؟ نسأل: هل لأنها رمز للرومانسية وأحلامها وتخيلاتها، وأنها لا يمكن أن تمتلك مواصفات الرجل؟ أم لأن عواطفها محكومة من دموعها وأحقادها، كما هو حال أن حنانها مبالغ فيها إلى درجة توافر حدود نجاحها ودرجات وصولها إلى نواصي روح مكانها التي نسجت عنها أروع قصص تاريخها وعلاقتها معه، لونا ونانا وعشتار آلهة الشرق، وأفروديت وأثينا وفينوس حكمت الكونية قبل انسياب الديانات السماوية، وانهارت بعدها لمصلحة الذكورة التي حرقتها في معملها في أميركا عام ١٩٠٨، عندما طالبت بحقوقها، نجده عاد ليقيم لها عيداً عالمياً في الثامن من آذار، اعترف بعدها بأمومتها في يوم ٢١ آذار، وصنع لها عيداً لكونها أمه التي ولدت نصف الحياة، وربت نصفه الثاني، فلولاها لما كان عالماً وقائداً ومخترعاً وجندياً وعاملاً ورئيساً، بقيت رغم اختراقاتها لمواقعه خلفه خلاقةً ودودةً وحالمةً، إرادتها أن تصل إلى مصاف الحضور، لكنه يقف أمامها رغم تقديمه لها (السيدات أولاً).

إنّ واقع المرأة رغم تضحياتها التي لا حدود لها يرتبط دائماً بالفوارق البيولوجية، والتمايز الذي يحيط بها، مازال يؤثر في قدراتها، ومن ثمّ يؤخر وصولها إلى حقوقها.

لا ينبغي أن نحتفل بيوم المرأة العالمي لمجرد الاحتفال، وأن تقود الذكورة هذا اليوم، وإنما يجب أن يكون هناك مساحة للبحوث تجري فيها بغاية انتزاع شرعيتها من الذكورة السياسية والدينية والاقتصادية، وحمايتها من العنف والاغتصاب واستثمارها في ظروف الدعارة وأفلام المجون وعروض الأزياء وطلب جمالها لا فكرها، ومشاركتها في قيادة شؤونها ودفاعها بذاتها عن حقوقها. لذلك أجد أنه من المعيب الاستمرار في التحدث عن حقوق المرأة تحت سلطة الذكورة فقط في يوميها اللذين ذكرتهما، فتقدم إليها بشعارات طنانة وبراقة، لأنها هي التي يجب أن تتحدث وتقود حضورها على مدار الأيام، وأنِ نظرية المساواة بين الرجل وبينها قضية تحمل وجهي المضحك المبكي، بسبب قوانين الإشراف، وأن من ينفق يشرف.

إنها مستعبدة مثل الآلة في عالم الشمال، ومسحوقة في عالم الجنوب، ومنتهكة في عالمنا العربي، رغم أنها حمولة وصبورة وخجولة في مجتمعاتنا العربية، وربما وصلت إلى بعض من مواقع المسؤولية، إلا أنها مازالت لا تثق بالرجل، ومهما قدم لها تسكنها الغيرة والخوف منه وعليه، لماذا؟ لأنها لا تشعر بالأمان، قلقة حتى وإن قدم لها الاعتراف، وهو في الوقت ذاته إن ولاها يهب أن تحكمه، أو أن تقوده، وصحيح أن «وراء كل رجل عظيم امرأة»، إلا أنها قد تدفعه إلى الهاوية في لحظة، فهي القادرة على إنهائه رغم أنها أمه وأخته وزوجته وعشيقته ورفيقة دربه وأم أبنائه وحافظة أركانه وساترة عيوبه وفاضحة أسراره.

في اللغة الإلهية اصطفى منهن واحدة (مريم البتول)، وقال: «إنّ كيدهن عظيم»، فهي التي أغوته وأغرته، اكتشفت ذكورته، وقدمت له أبناءها من نزواته أو من إرادته في التكوين، قدمتهم للحياة والبناء والتضحية دفاعاً عن الأرض والوطن، خسرتهم، بكت وتألمت بعد أن رعت وحافظت على وجودهم، خسرتهم في الحروب وفي ميادين الحياة، «ابنها وأبوها وأخوها وزوجها وعمها وخالها»، كلهم قدمتهم على مذبح الحياة، وبقيت وحدها تتلوى في فراشها ووحدتها، تنشد رجلاً يعود إليها، يحميها، يقويها وهي في ضعفها، والضعيفة في قوتها.

إنها المرأة لا تجمع في أجناس اللغة، ولا يحق لها أن تجمع في سريرها أكثر من رجل، بينما الرجل يجمع (رجال) ويجمع ما لذ وطاب له من النساء، مثنى وثلاث ورباع، إضافة إلى ملكة الأيمان، كيف تكون المساواة، كل عام وأنتِ لست نصف الحياة، بل أنت الحياة!!.

د. نبيل طعمة

عوالم روائية في مرآة النقد التطبيقي

نذير جعفر: الرواية السورية فن يستوعب كل النبرات واللغات الاجتماعية والإيديولوجية

سوسن صيداوي

أصدرت وزارة الثقافة– الهيئة العامة السورية للكتاب، كتاباً لنذير جعفر، تحت عنوان عوالم روائية في مرآة النقد التطبيقي، يتناول هذا الكتاب عدداً من العوالم والتجارب الروائية تناولا نقديا تطبيقيا لأجيال من الكتّاب السوريين بدءاً من الرواد، ومروراً بجيل التحديث، وانتهاء بالأصوات الجديدة، التي بدأت تجربتها مع مطلع الألفية الثالثة، محاولاً النظر في ذلك كله عبر مرآة النقد التطبيقي للكشف عن الثيمات الفنية الرئيسة في نتاجهم ومدى التنوع والثراء في تلك التجارب التي لا يمكن إدراجها تحت مصطلح مدرسي محدد ودقيق، أيا كانت دلالاته وشموليته على أمل أن يلم بأبرز الجوانب الفنية في تلك التجارب ويعرف بها على نحو جديد ومثمر.

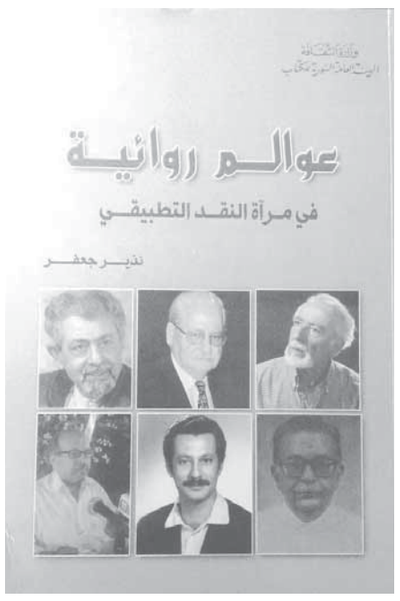

نذير جعفر

> يفسر ازدهار الفن الروائي تحوّل عدد من مبدعي الأدب إلى كتابة الرواية... لأنّ إيقاع العصر الراهن ينحاز لها

في الرواية السورية

شهدت الرواية العربية السورية طفرة نوعية على مستوى النتاج والنشر والتلقي والاهتمام من القراء والدارسين معاً. فالتحولات العميقة في بنية المجتمع، وازدياد أزماته وتعقدها، وانكسار الأحلام الكبرى، وتنامي حركة الترجمة والتواصل مع الشعوب المختلفة وآدابها، ولّد الحاجة إلى البوح والسرد والخوض في غمار الحياة وتصوير الإنسان وصراعاته وتحديه لشروط حياته القاسية. ووجد الكاتب ضالته في الرواية بوصفها الجنس الأدبي الذي يتسع لكل أشكال التعبير غير المباشر، متيحا استثمار التقنيات والأساليب الفنية المتعددة، والإفادة من كل الأجناس الأدبية التي تمكنه من رصد الحياة وتحولاتها الدرامية واستبطان دواخل النفس البشرية، ومدّ الجسور مع شرائح متنوعة من القراء. وهي ليست مرشحة للتعبير عن أزمات الإنسان وتحولاته وخيباته وحبه وكرهه وأحلامه فحسب، بل لاستشراف مآلات مساراته والتبشير أيضاً بعصر جديد. وحول الازدهار الذي تعيشه الرواية السورية يقول المؤلف: «يعود في بعض أسبابه إلى أنها عمل فردي بامتياز أولاً، ولأنها تغذي السينما والدراما اللتين تجدان من يموّلهما ويسوّقهما ثانياً، ولأنهما الفن الذي يستوعب كل النبرات واللغات الاجتماعية والايديولوجية ويوظف كل الفنون في بنيته ثالثاً».

ازدهار الرواية السورية

استعرض مؤلف الكتاب في بحثه الأسباب التي تجعل من الرواية السورية منتشرة في الأوساط، مضيفاً: إنها قادرة أن تصل إلى مصاف العالمية شارحاً: «وقد وصلت الرواية العربية السورية إلى مستوى عال ورفيع فيما يخص الموضوعات والمضامين المتنوعة التي تتناولها والأشكال الفنية التي تتمثلها. ولا ينقصها شيء في الوصول إلى العالمية سوى الحركة النشطة والمنظمة لترجمتها إلى اللغات الحية وإيصالها إلى القارئ الأجنبي». ولاسيما أن عدداً من مبدعينا قد ترجمت أعمالهم إلى لغات عدة في العالم، ونالت استحسانا كبيراً، وتسهم بعض مؤسسات الجوائز الآن في ترجمة الأعمال الروائية الفائزة إلى عدد من اللغات، وهو ما سيعمل على انتشار الرواية السورية وتزايد الاهتمام بها. ولعل هذا الازدهار للفن الروائي هو ما يفسّر تحول عدد كبير من المبدعين في أجناس أدبية عدة إلى كتابة الرواية، فإيقاع العصر الراهن ينحاز لها، لأنه عصر الاكتشافات الخطيرة، والتحولات المتسارعة، والهويات المتصارعة، كما أنه عصر التغريب والتشيؤ والموت المجاني أيضا!».

في النقد الروائي العربي

أما النقد الروائي العربي عامة فما زال يحاكي المناهج والنظريات النقدية الغربية من واقعية وبنيوية وتفكيكية، وهو لم يتجاوز بعد مرحلة النقل إلى مرحلة المثاقفة والحوار. هذا ما بينه المؤلف مضيفاً: «ومن هنا نجد ظلالا باهتة لتلك المناهج لا تأصيلاً لها أو إضافة عليها، أو تبايناً عنها، وهناك استثناءات في هذا المجال لكنها لا تشكل مناخا عاما، وهي أشبه بالجزر المعزولة التي تعيش بمفردها، ويبرز في حركة نقد الرواية اتجاهان رئيسان: الأول تنظيري، وينصب اهتمامه على تجنيس مفهوم الرواية ومحدداتها وعناصرها بشكل عام، والثاني تطبيقي، يدرس مضامينها واتجاهاتها وتقنياتها الفنية، ومدى التناغم في الشكل والمحتوى في تحقيق جمالية العمل الروائي ومتعته وكشفه لدواخل النفس وتناقضاتها. وعلى الرغم من تعدّد الاتجاهات النقدية، وبروز عدد من النقاد في مجال السرديات، فإن الحركة النقدية تبدو غائبة، وغير فاعلة، ولا تستطيع مواكبة النتاج الروائي الضخم، وهذا ما يفسح المجال للنقد الصحفي والانطباعي السريع بالظهور وتسيّد الواجهة بدلاً من النقد المتخصص».

في الكتاب

يتناول هذا الكتاب عدداً من العوالم والتجارب الروائية تناولاً نقدياً تطبيقياً لأجيال من الكتّاب السوريين بدءاً من الرواد: حسيب كيالي، حنا مينه، صدقي اسماعيل، ومرورا بجيل التحديث: إبراهيم الخليل، وحيدر حيدر، محمد الماغوط، وليد إخلاصي، هاني الراهب، فواز حداد، وألحق بهم غسان كنفاني– الفلسطيني مولداً والسوري نشأة ونتاجاً، انتهاءً بالأصوات الجديدة التي بدأت تجربتها مع مطلع الألفية الثالثة، مثل: خليل صويلح، غسان ونوس، سمير عاموردي، محمد دالاتي، كما أفرد المؤلف فصلاً خاصاً برواية الحرب من خلال دراسة رواية الكاتب حسن صقر، محاولاً النظر في ذلك كله عبر مرآة النقد التطبيقي للكشف عن الثيمات الفنية الرئيسية في نتاجهم، ومدى التنوع والثراء في تلك التجارب التي لا يمكن إدراجها تحت مصطلح مدرسي محدد ودقيق أيا كانت دلالته وشموليته، على أن يلم هذا الجهد النقدي بأبرز الجوانب الفنية في تلك التجارب ويعرّف بها على نحو جديد ومثمر.

الرهانات المتأرجحة لشعراء من جذور عربية كتبوا بالفرنسية

الطاهر بن جلون

جويس منصور

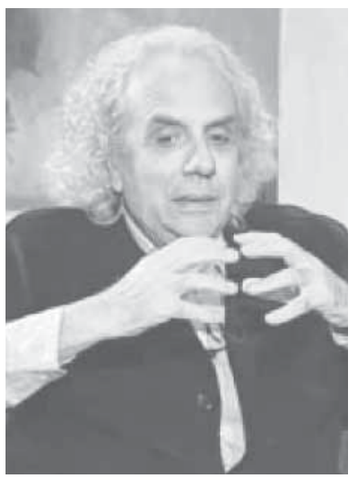
بول شاؤول

أحمد محمد السح

سيطرت فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى على معظم المنطقة العربية، وفرضت ثقافتها بالكامل، لكن اختلاف تقبل هذه الثقافة تأرجح بين منطقة وأخرى. لكن التجربة المبهرة للدولة الفرنسيةً على مستويات عدة أبرزها السياسي وتجلّياتها على الشعب الفرنسي والتقدم والحضارة جذبت عدداً كبيراً من الشعراء ليكتبوا باللغة الفرنسية لتندلق الأسئلة المتنوعة حول هذا الشعر، وأبرز هذه الأسئلة: لمن نكتب؟ ولماذا نكتب؟! وتزداد أهمية هذه الأسئلة حين نتأكد من دون الرجوع إلى إحصائيات أن نسبة الأمية في المنطقة العربية كانت هي الأعلى وبالتالي يكون عدد القراءات لهذا الشعر الذي طرحه هؤلاء من أبناء جلدتهم هو الأقل، ويصل حدّ العزلة. هذه العزلة وصلت بهؤلاء الشعراء إلى مرحلة الاقتلاع مع تنامي التجربة القومية في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي فانخفض التفاعل من النخب الثقافية مع نتاج هؤلاء الشعراء فكان شعرهم ردة فعل أحياناً على القطيعة التي منوا بها كما في قصيدةً «سفينة اسمها الحرية» للشاعر التونسي «محمد عزيزي» حيث يقول:

(... كانِ أسطولاً جميلاً
قبل أن يُضرَب
هنا سفينةٌ اسمها الحرية
تغرق بحشرجةٍ غاضبة
هنا مركبٌ اسمهُ
تنجيم... أو طب
أو وحدة غير منقسمة
أو جبر
أو فلسفة
يهلك في الوخم الرطب...)

هذه المقاطعة تجعل من الفنان يعيش حالة مأساوية تزداد عمقاً واتساعاً، تحديداً حينما يشعر أن ما حمله نحو هذا التوجّه لكتابة الشعر بلغة مستعمره ليس ضمن مسؤولياته إنما يقع على عدة ظروف تاريخية واجتماعية وتربوية – تحديداً في المغرب العربي – حيث برزت أسماء متعددة أتقنت الفرنسية حد الاندماج كما «الطاهر بن جلون» الروائي المغربي الذي ابتدأ شاعراً لم يحدث مفارقةً في الشعر كما فعل في الرواية، وهذا نصه «ترتجفين في مرآة جسدي» يكتب فيه:

(أي عصفور سكران سيولدُ من غيابكِ
أنت يدُ المغيب الممزوجة بضحكتي
والدَمعةُ التي صارت ماسة
ترتفع إلى جفن النهار
ارسم جبينك في طيران النور
ونظرتك
تمضي
على الموجة المرتدة
في مساء الرمل...)

لكن من الظلم أن نركز على السلبيات في نتاج هؤلاء الشعراء، فلقد برزت عوامل إيجابية يجب الوقوف عليها أهمها اغتناء تجاربهم غنى مباشراً من التجارب الإنسانية من خلال السباق على التراث الإنساني مع الشعراء الفرنسيين أصولاً لتقديم إضافات متعددة من جوانب متنوعة تعطي عمقاً للفكر الإنساني كله، وإيضاحات معرفية تجعل الفرنسي ينتبه إلى الحالة الاستعمارية التي مارستها حكوماته قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها من وجهة نظر ابن الدول المستَعمرة لا من وجهة نظر السياسة، ونص «صرخات في المرفأ» للشاعر المصري «جورج حنين» نموذج على ذلك حيث يكتب:

(بعد خمس سنين سأكون...
بعد عشر سنين سيكون لدي...
بعد خمس عشرة سنة سوف...
الآتي يمثل إنساناً
الآتي يدفعُ إنساناً
للآتي جيوب واسعةٌ يأخذُ
أحدها شكل المسدس
نظرة على خريطة: هنا ينب العاج، هنا مادة التنغستين،
عتمةٌ في هذه الجزيرة حيث يرسو إنسان
ثمة صرخات غريبة
في هذا المرفأ...)

هذا الانصهار الذي حدث من بعض الشعراء حيث كتبوا بلغة المستعمر– العدو وقتها، وفي الوقت نفسه بلغةَ صاحب الحضارة، والثورة الإنسانية التي مجّدت الحقوق، وجب ألا يكون انصهاراً مجانياً إنما وجب أن تتم معاملته معاملة دقيقة في ترجمته ليكون عاملاً إضافياً في تطوير القصيدة العربية المعاصرة، وهو جهدٌ برز للشاعر والناقد والمسرحي بول شاؤول حيث ترجم عدداً كبيراً من هذه النصوص وأعادها إلى لغة الجنسية التي انتمى إليها هؤلاء الشعراء فلقد ترجم لكل من: فؤاد نفاع، هدى أديب، جويس منصور، كمال إبراهيم ومحمد ديب وآخرين. وممّا ترجمه بول شاؤول نقرأ ما كتبته الشاعرة اللبنانية «ناديا تويني» في قصيدتها «الحب خلف آثار غبار» حيث كتبت:

(على كفيك بداية طريق
الريح تغطي أجفاني
الحب خلف آثار غبار
تظلم في كتاب
وصوتك ملون كالماء
ما الذي يبقى من السماء؟
حصان مرسوم على الأفق؟
يقولون ها هو الشتاء ويتكلمون
على حديقة تعطس
يسود الحجّارة قدرٌ مدهوش)

تعتبر هذه الترجمة هي النافذة الأولى التي يمكن أن تعود منها نسائم هذه القصائد إلى العربية حيث القارئ الأصيل، وبعدها يجب أن يتلقفها النقاد بأدواتهم نقداً وتحليلاً. علماً أن الجهد الذي يقع به الشاعر الباحث عن هذه القصائد لهؤلاء الشعراء أضعاف البحث عن الشعر الأصيل في البلد الأصيل أي البحث عن شعر عربي أو شعر فرنسي، لأنه يحتاج أن نبحث عن نتف ما نشره هؤلاء الشعراء في المجلات أو في الدواوين الفرنسية التي نفدت طبعاتها، وبقيت أزمة القطيعة من المتلقي لهذا الشعر، حيث ظل هؤلاء الشعراء متأرجحي الرؤية فلم يتغاض العرب عن قطيعتهم، ولم يستقبلهم الفرنسيون بالترحاب إلا بعد سنوات، حين استقبلوا الرواية للكاتب الفرنسي غير الأصيل لأنها نقلت لهم عوالم لم يدركوها، لكنهم لم يستقبلوا القصيدة بترحاب واسع، ولذلك عوامله التي تبدأ بأزمة الشعر العالمية التي ترسخت في ثمانينيات القرن الماضي، وتنتهي بالعنصرية وتفشّي ظواهر الإرهاب العالمي والبحث فيها فيضٌ لا ينتهي.

عدوى السعادة

هبة الله الغلاييني

هل يمكن أن يصدق أحدكم أن سبب حالة السعادة والفرح التي يشعر بها أحياناً هو شخص لا يعرفه؟!

طبعاً هو شيء صعب التصديق. لكن دعوني أطالعكم بهذا البحث المدهش الذي قام به أساتذة في كلية الطب بجامعة هارفارد الأميركية وهو أنه من الممكن للشخص السعيد أن ينقل عدوى السعادة إلى شخص آخر يقطن على بعد ميل منه بنسبة ٢٥٪ ونسبة عدوى السعادة في حالة الزوجة هي ٨٪، أما الإخوة والأخوات الذين يعيشون على مسافة ميل من الشخص السعيد فنسبة انتقال السعادة إليهم تصل إلى ١٤٪ وقد جاءت أعلى نسبة لانتقال السعادة من شخص إلى آخر في حالة الجيران، حيث إن جار الشخص السعيد يسعد بنسبة ترتفع إلى ٣٤٪: شيء مدهش... أليس كذلك؟! وهذا يطبق على المثل القائل: «جاور السعيد تسعد».

ربما تقل الدهشة بعض الشيء لو تذكرنا عدد المرات التي شعرنا فيها بحالة بهجة وانشراح لمجرد أننا قابلنا صديقاً، أو صديقة حلوة المعشر خفيفة الظل. ففي حياة كل منا نموذج أو عدة نماذج لأشخاص نحب صحبتهم، ونحب أن يبدأ صباحنا برؤيتهم، نتفاءل بهم، ونستبشر بلقائهم، ولو فكرنا في الأسباب لتوصلنا بسهولة إلى عدد منها، فهذه صديقة طيبة القلب والحديث معها يريحنا من الهموم، وهذه خالة سريعة البديهة لا تنضب نكاتها، وهذه جارة ذكية لماحة لا تفوتها تفصيلة صغيرة، ويبقى القاسم المشترك بين هؤلاء الأشخاص الذين ترغب في رؤيتهم أنهم أشخاص ناجحون وسعداء بشكل أو بآخر، متصالحون مع أنفسهم وليسوا في حالة خصام مع الحياة. قد يكون السبب الحقيقي الذي يكمن وراء كل الأسباب التي فكرنا بها هو أننا في صحبتهم نشعر بالسعادة، لكن هل بالفعل تتمكن حالة السعادة من الانتقال بين شخص وآخر بفاصل جغرافي يصل إلى مسافة ميل؟ هذا ما يؤكده أساتذة هارفارد، وعلينا أن نتأكد منه، وفي البحث نفسه، يطمئننا الباحثون بأن عدوى الحزن لا تنتقل بهذه الطريقة، وعلى الرغم من أنني لست في موقع جدل مع علماء من الوزن الثقيل مثلهم، فإني أختلف معهم بالتأكيد.

إن للحزن أيضاً وللمشاعر السليمة قدرة على الانتقال والعدوى بين البشر، وصحيح أن تلك العدوى تنتقل أكثر إلى ذوي المناعة النفسية الضعيفة، إلا أنها قادرة برأيي على الوصول حتى إلى أكثر البشر سعادة وابتهاجاً، وعلى الرغم من علمي بأن مناعتي النفسية لا بأس بها، غير أن بعض الناس ينجحون في استنزافي، حتى منذ الصباح الباكر، فعندما يستيقظ زوجي منذ الصباح ساخطاً متشائماً، لا يمكن أن أنسى طوال النهار، حتى في أثناء عملي، منظره المكشّر، وأسباب هذا التكشير اللامبرر أحياناً.. وحين تأتي صديقتي المطلقة الشكاءة والبكاءة إلى غرفتي، ولا تتركني إلا بعد أن تفرغ جعبتها الممتلئة بالمرارة والغضب فوق رأسي، أحس بعد خروجها وقد شعرت بثقل في جسدي ورغبة في الانفجار والسخط على جميع رجال العالم، بعد أن بعثرت طاقتي الإيجابية أو التي يمكن قد سلبتني إياها، لا أستطيع أن أؤكد بأي شكل أنها قد تؤثر فيّ ولو كانت على بعد ميل، لكني أعرف تأثيرها جيداً وهي على بعد خطوة مني.

إن الفكرة مثيرة للاهتمام، كما أنها مثيرة للجدل، وفي كل حال راقبوا السعداء حولكم، ولاحظوا تأثيرهم فيكم، وحاولوا التقرب منهم، ولو اضطررتم إلى تغيير سكنكم وتفضيل جيرتهم... ما رأيكم؟!